

حقيقة يهود الدونمة فى تركيا – وثائق جديدة

دار نشر : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

تاريخ النشر : ٢٠٠٣

يعد هذا الكتاب دراسة أكاديمية متخصصة تبحث فى حقيقة طوائف الدونمة وهم جماعة يهودية عاشت فى تركيا مزدوجة الهوية والديانة ، تجمع بين اليهودية الأصلية والإسلام ، مؤسسها شبتاي بن تسفى الذى أعلن أنه المسيح المنتظر ، وتبعه جمهور كبير من اليهود من جميع أنحاء العالم وآمنوا به، ونتيجة لإحساسه بخطر يواجهه فى المجتمع الذى يعيش فيه هو وأتباعه واتخاذاً لمبدأ التقية تحول هو وأتباعه إلى الإسلام متخذين أسماء تركية إسلامية فأصبحوا يحملون هويتين متناقضتين ، اليهودية الأصلية الباطنية التى تمارس عبادتها خفية فى المعابد ، والإسلامية الشكلية التى تلتزم بشعائر الإسلام من صلاة وصيام وحج إلى بيت الله الحرام ، فعاشوا منعزلين مرفوضين من مجتمعهم اليهودى الأصلى ومن إسلامهم المخادع للمجتمع التركى .

وتهدف الدراسة إلى توضيح الفكر الدينى اليهودى وقدرته على التحول إلى دين آخر فى سبيل تحقيق أغراضه ، كما تكشف الدراسة عن خطر هذه الجماعة فى التسلل والتغلغل فى مقدرات الدولة (تركيا) وتأثيرها الكبير على المجتمع التركى سياسياً واجتماعياً واقتصادياً ودينياً .

ولأجل تأكيد هوية هؤلاء اليهود تقدم الدراسة لأول مرة عرضاً لكتاب واحد من أبناء الدونمة أنفسهم وهو "إيلغاز زورلى" الذى تميز بكتابة عدد من المقالات عن جماعته (الشبتائيين) وجمعها فى كتاب يحمل عنوان "الشبتائية فى تركيا" نسبه إلى مؤسس الجماعة "شبتاي بن تسفى" .

وتكشف الدراسة حول هذا الكتاب عن علاقة هذه الجماعة اليهودية (الدونمة) بالجماعات والطرق الصوفية الإسلامية التى تزامنت معها وكيفية اندماجهم مع الجماعات الإسلامية بهدف التسلل إلى داخل المجتمع التركى ، ولا تزال جذور هذه الجماعات اليهودية ينتمى إليها بعض الشخصيات البارزة فى المجتمع التركى والتى ترجع أصولها ليهود الدونمة مثل إسماعيل جم وزير الخارجية الأسبق وتانسو تشيلير رئيسة وزراء تركيا سابقاً ، وعدد من كبار الشخصيات الإعلامية فى تركيا ورجال الأعمال الأتراك .

وتأتى أهمية الدراسة فى الكشف عن الدور الذى قام به يهود الدونمة فى تركيا من حيث تملكهم وسيطرتهم على وسائل الإعلام وكبريات الصحف التركية ، إلى جانب محاولاتهم نشر الإلحاد والهجوم على حجاب المرأة المسلمة فى تركيا ، كما كان لهم دورهم فى نشر الماسونية فى تركيا وتسلبهم إلى سياسة الدولة والوصول إلى مناصب سياسية مهمة ، بجانب توجيه اهتمامهم نحو تغريب تركيا ، وتمجيد الحضارة الغربية ، وتشويه صورة العرب لدى الأتراك ، وتشجيع علمانية الدولة .

ويكمن هدف الدراسة فى كشف هوية هذه الجماعة اليهودية بقلم من يدافع عنها ، وهى دراسة جديدة تساعد على كشف أدوار اليهود وقدرتهم على الاندماج داخل البنية الاجتماعية للدول بهدف السيطرة وتحقيق أهدافهم القومية والسيادية على الشعوب . وتعتمد الدراسة فى معظم مصادرها على المصدر التركى ، كما يأتى كتاب إيلغاز زورلى وهو من أبناء هذه الجماعة حيث تمت ترجمة الكتاب إلى العربية عن اللغة التركية عن الأصل العبرى .

وجاءت نتائج الدراسة لتكشف الدور الذى قامت به هذه الطائفة لتحقيق أغراضها داخل المجتمع التركى :

فمن الناحية السياسية : كان لطائفة الدونمة دورها الفاعل فى علمنة تركيا والقضاء على الدولة العثمانية ، دولة الخلافة الإسلامية عن طريق إثارة الفتنة والفرقة وارتباطهم بالماسونية العالمية ونشر الجاسوسية واعتلاء مناصب حساسة فى الدولة ، فكان منهم الوزراء والنواب وقادة الجيش وكبار الموظفين والمسئولين فى تركيا .

ومن الناحية الإعلامية : كان لهم دورهم فى الهيمنة على أجهزة الإعلام والصحافة التركية وتدعيمها مالياً لخدمة الأهداف الصهيونية بتشويه صورة العرب لدى الأتراك وإذكاء روح القومية التركية المتطرفة وتحسين صورة اليهودى لدى الرأى العام .

ومن الناحية الاجتماعية : كان ليهود الدونمة تأثير واضح فى تشجيع تغريب تركيا وتمجيد حضارة الغرب ، والدعوة إلى سفور المرأة ، وتدمير الأسس الإسلامية التى عاش عليها المجتمع التركى ، إلى جانب التدخل فى سياسة الدولة التعليمية ، والدعوة إلى نشر الإلحاد والبعد عن الدين .

وعلى الجانب الاقتصادى : برزت شخصيات يهودية لعبت دوراً أساسياً فى الاقتصاد التركى كان على رأسهم جاويد بك دونمى الأصل الذى كان وزيراً للمالية فى الدولة العثمانية ، حيث استطاعوا التسلل إلى الميزان الاقتصادى التركى عن طريق علاقتهم بالشركات الأوربية والأمريكية اليهودية ، وذلك بعقد الصفقات التجارية وتهريب الأموال ودفع الرشاوى .

وتعد هذه الدراسة من الدراسات المهمة على المستوى القومى الذى يستدعى التعريف بالشأن اليهودى وتحليل أفكاره انطلاقاً من مبدأ "اعرف عدوك" .